الاتقا وكان هذا هو الباعث على خلقهم فقد ظهر لك من كلامه ان جعل لعل
بمعنى كي حقيقة او مجازا غير صحيح وان بعد استعارتها للارادة والطلب
يؤول المعنى الى التعليل وفرق بين ان يستعمل اللفظ في شيء وبين ان يعود
حاصله اليه بعد استعماله في معناه واندفع البحث الذي تحير فيه الفاضل الجلبي
وغيره من ان المص وغيره قد فسروا في مواضع كثيرة بكي فان لم يكن له وجه صحة
لزم ارتكابهم الباطل وان كان فهو المحمل لما ذكروه وقال العلامة التفتازاني
في شرح الكشاف وبالجملة لما كان ما بعد لعل الاطماعية قطعي الحصول وما قبلها
مما يناسب ان يعلل به ذلك الحصول بحيث يكون اعني ما بعدها بمنزلة الغرض
لما قبلها زعم ابن الانباري وجماعة من النحويين ان لعل قد يكون بمعنى كي حتى حملوا عليه
في كل صورة امتنع فيه الترجي سواء كان اطماعا مثل لعلكم تفلحون او لا مثل
لعلكم تشكرون ولعلكم تتقون فرده المص رح بان جمهور ائمة العربية
اقتصروا في بيان معناها الحقيقي على الترجي والاشفاق وبان عدم صلوحها
لمعنى العلية والغرضية مما اتفق عليه وحاصل كلامه بيان منشأ غلطهم بانه لما كان
ما بعد لعل الاطماعية صالحة للعلية توهموا انها مستعملة للتعليل بل لا بد من اثبات
وضعها له او بيان علاقة بين معناها الحقيقي والتعليل غاية الامر ان يرجع المعنى
الحاصل بعد ربطها بما قبلها الى التعليل واين هذا من ذاك وبما ذكرنا ظهر لك ما في
كلام الفاضل الجلبي في هذا المقام فلا نطول الكتاب بذكره **قوله** والآية تدل على
الخ يعني انه تعالى لما امر المكلفين بعبادة الرب الواحد لهم ووصفه بقوله الذي
خلقكم ومعلوم ان الصفة اما لتمييز الموصوف عما عداه وان تعليق الحكم بالوصف مشعر
بالعلية يستفاد من الآية ان طريق معرفة الله والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة
النظر في صنعه ولما كان التربية والخلق اللذين نيط بهما العبادة سابقين على
طلبها فهم منه ان العبد لا يستحق بعبادته ثوابا ومعنى التعريف في قوله على
ان الطريق الذي يستأهل ان يسمى طريقا اما بجعل اللام للعهد او للجنس والحصر
ادعائي والاوجه ان يحمل من قبيل ذلك العبد فان جعل هذه الصفة آلة
لمعرفة جميع الفرق دليل على ان كونه طريقا مشهور معلوم لكل احد **قوله**

من الافعال

ولا شك انه باطل اذ مجرد ان يصلح ما بعدها للغرضية لا يصحح كونها للتعليل ح

وفي التنبيه على ان العبد لا يستحق بها ثوابا نظر لانه جعل العبادة معللة بالربوبية والربوبية تعم ربوبية الدنيا والآخرة والعبادة لربوبية الدنيا للشكر ولربوبية الآخرة لتتحقق فيفيد النظم ان العبادة توجب تربية الآخرة عصام

من الافعال العامة وهو ما لا يخلو عنه فعل والجعل يتحقق في ضمن جميع
الافعال الخاصة **قوله** بمعنى صار وطفق ليس مراده انه يكون بمعنى كلا الفعلين
بل مراده انه يكون بمعنى صار تارة وطفق اخرى وكونه بمعنى صار مبني على
ما نقل من سيبويه ان الافعال الناقصة لا تنحصر في عدد وانما جعلهما وجها
واحدا لاشتراكهما في انه لا يتم معناه الا بجزئين وعدم التعدية وفي البيت
يحتملهما اي صارت النوق اثنة قريب المرتع من اكوارها اي رحالها
جمع كور بالضم وهو الرحل بادواته وشرعت في ان يكون مرتعها قريبا
من اكوارها **قوله** والتصيير قد يكون بالفعل وهو التصيير الحقيقي واما القولي
والاعتقادي نحو قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
فمجازي كالوجود اللفظي والذهني ولذا جمعهما وجعلهما عديلا للفعلي **قوله** ومعنى جعلها
فراشا الخ يريد ان فراشا استعارة والمعنى جعلها كالفراش في صحة القعود
والنوم عليها بان جعل بعضها بارزا عن الماء متوسطة بين الصلابة واللطافة
اي اللين فالتصيير باعتبار انه لما كانت قابلة لما عداه فكانه نقلت منه
واما ما قيل انه باعتبار تنزيل ما يقتضيه طبع الماء منزلة الموجود فلا يصح
في قوله وصيرها متوسطة بين الصلابة واللين ثم انه نقل عن ابن عباس
في تفسير قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ان الارض كانت قبل خلق
السماء مخلوقة غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحيت ومدت كمد الاديم
فيصح استعمال التصيير بلا تكلف واما لم يحمل المص على ذلك لان الصفة
يجب ان يكون معلومة للمخاطب وكل الناس غير عالمين بهذا ولاجل هذا
لم يعتبر التصيير بالقياس الى طوفان نوح عليه السلام **قوله** وذلك رد
للاستدلال بهذه الآية على كون الارض مسطحة **قوله** والسماء اسم جنس
يريد بيان نكتة اختياره على لفظ السموات مع ان المقام يقتضي ذلك
وليس تفسيرا للفظ السماء حتى يرد ان الاولى به قوله او كصيب من السماء
لانه اول موضع **قوله** بنى على امرأته كناية عن الدخول بها باعتبار ان المتزوج
يلزمه ضرب الخباء عليها **قوله** وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته فهو

تشبيه بليغ صح

المقتضي لكون المصير منتقلا من حال الى حال عصام

وفي حق كثير من المخاطبين من طوفان نوح من بني آدم الى يوم القيمة لا يحتاج الى اعتبار التنزيل بل لانها كانت تحت الماء في طوفان نوح ويمكن بناء استعمال التصيير على انه كان الارض اولا على صورة فهر اي حجر قدر ما يدق به الجوز او ما يملأ الكف بمكة فبسطها الله تعالى وعلى انها كانت اولا للجن والملائكة فاستخلصها الله منهم للانسان عصام

Copyright © King Saud University